

مفاهيم القرآن

(90) ولذلك، شدّد القرآن الكريم في ذكر عذابهم أكثر من أيّ جماعة اخرى إذ يقول:
(إِنَّ السَّامِزَّاءِ فِي الدَّرَجَاتِ الْأَعْلَى مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) (النساء: 145). ويحدثنا
التأريخ كيف لعب المنافقون دوراً خبيثاً، وخطيراً في تعكير الصفو وإفساح المجال أمام
أعداء الإسلام الأجانب - سواء قبل قوة الإسلام و بعدها - للمكر بالإسلام والكيد له، والمؤامرة
عليه، بحيث لولا وجود النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم لأتوا على ذلك الدين،
ولقصوا على كيانه وأطاحوا بصرحه، وأطفأوا نوره. وقد كان من المحتمل - بقوة - أن يتحد
هذا الثلاثي الخطر (الفرس والروم والمنافقون) لاكتساح الإسلام واجتثاث جذوره، وخاصة بعد
وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم و غياب شخصه عن الساحة. وكان من المحتمل
جداً؛ أن يتفق هذا الثلاثي - الناقم على الإسلام - على محو الدين، وهدم كلّ ما بناه
الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم طوال ثلاثة وعشرين عاماً من الجهود
والمتاعب، وتضييع كلّ ما قدّمه المسلمون من تضحيات في سبيل إقامته. ج - العشائريّات
تمنع من الاتفاق على قائد لقد كان من أبرز ما يميّز به المجتمع العربيّ قبل الإسلام؛ هو
النظام القبلي، والتقسيمات العشائرية التي كانت تحتلّ - في ذلك المجتمع - مكانةً كبرى،
وتتمتّع بأهميّة عظيمة. فلقد كان شعب الجزيرة العربية، غارقاً في هذا النظام الذي كان
سائداً في كلّ أنحاء. صحيح أن جميع القبائل العربية - آنذاك - كانت ترجع - في الأصل
- إلى قبيلتي: القحطانيّين (وهم اليمنيّون) والعدنانيّين (وهم الحجازيّون)، إلّا أن هذا
التقسيم الثنائيّ قد تحوّل بمرور الزمن؛ إلى تقسيمات كثيرة وعديدة، حتّى أصبح من
العسير؛ إحصاء القبائل العربيّة وأفخاذها وفروعها و بطونها.